يوم المسالمة والتضحية

للاستاذ يوسف يعقوب مسكوني

« دعوني فلاء ذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر ما يصير اليه امر الناس »

الحسين

إن للامم والشعوب رجالا لا يحفزون عند اقدامهم الخطوب اذا ماحل بخطب في امتهم ، ذلك الخطب الذي يؤدي بهم الى مصائر لا تحمد عقباها ولا يركن هؤلاء الرجال الى مالها ومنتهاها فلا تستقر ضمائرهم عندئذ على حال ولا تستكين ارواحهم الى ما تصير اليه اقوامهم فيوقفون حياتهم على دعائم الخلق المتين والتضحية في سبيل رفع ذلك الكيان الذي يأخذ بالتزعزع كما تزعزع الريح عروق الاشجار من اماكنها اذا تركت بين أيدي العابثين ولانهم يتريثون احيانا فيصبرون على كيد الكائدين لامتهم ويرقبون عن كثب تلك الاحوال الشائنة وسبيل تخطيها في عروق ابناء تلك الامة فتراهم يسالمون ويحملون الامر على غير مواقعه احيانا ظنا منهم . ولكن الضلال يستهوي المتمادين في غيهم وضلالهم فلا يقيمون للعدل مقاما ولا للفضل نبراسا ولا للحق سلطانا . فتثور ثائرة البررة من تلك الامة ولا يسعهم الصبر على طغيان الظلم والتعسف وعدم المبالاة بالمقدسات الموروثة عن السلف الصالح انما يغريهم في ذلك حب المال والاعتزاز بالمناصب العالية الكاذبة ولكن اولئك الخلص من رجالاتها لا يكظمون غيظهم ولا يقبلون بتلك المآسي تمثل على مسارح شقاء تلك الامة وهي في بعثها الجديد طرية المعتقد والدين تريد ان تبقى للفضيلة والخلق المتين حصونا تتدرع بها وتتقي بها عاديات الدهر وشر مفاسده . تلك المفاسد التي لا تستأصل شأفتها مالم تقلع اصولها وتباد ادرانها ، فتثور ثائرة بطل من ابطالها لا يطيق الصبر مع البؤس والشقاء وهو ابن بيت كريم المحتد والارومة يريد لامته السعادة والهناء حاملا مبادىء السلم والمسالمة وبيده سيف الحق ليشهره على الباطل فاذا بالقوة الغاشمة تحطمه وتقوض اركانه واذا بالبطل العزيز صريع الحق والفضيلة في ساحة التضحية والشرف ضاربا لامته اكبر مثل من امثلة التضحيات غير مبال بعز وحياة تاركا وراءه ابناء وعيالا يذرفون الدموع ويبكون بكاء الثكالى على فقد الفضيلة والنبل والبطولة والشهامة فاذا بشر اثم الباطل والجور تضحك ضحكة الخاسر الخاسر الذي لم يملك من الدنيا إلا عددا من الهوام تنخر عظامه في الرميم . فلا صولة ولا جولة في الحياة الدنيا .

ان عمر المرء مهما طال فهو قصير ولا بقاء في الدنيا الا للمثل الحي الصالح والخلق المتين والمجد في سوح الشرف والاباء .

فان كان الحسين اول بطل من أبطال الاستشهاد من اجل صرح الحق والفضيلة فان أباه عليا قد ذاق من طعم هذا الجور فكان استشهاد الاب خير مثال لاستشهاد الابن وكلاهما ضحية انتصار للحق وازهاق للباطل ؟

بغداد — يوسف يعقوب مسكوني

للسيد سليمان السيد داود الحلي

سطت وانا بيب الرماح كانها اجام وهم تحت الرماح اسود
ترى لهم عند القراع تباشرا كأن لهم يوم الكريهة عيد
وما برحوا عن نصرة الدين والهدى الى ان تفانى جمعهم وابيدوا
وصال العفرنى حين افرد صولة ابيد بها للظالمين عديد
وقد كان يفنيهم ولكنما القضا على عكس ما يهوى الهدى ويريد
فاصمى فؤاد الدين سهم منية فهد بناء الدين وهو مشيد
بنفسي تريب الخد ملتهب الحشا عليه المواضي ركع وسجود
بنفسي قتيل الطف من دم نحره غدى لعطاشى الماضيات ورود
بنفسي رأس الدين ترفع رأسه الى الرفيع العوالي السمهرية ميد
تخاطبه مقروحة القلب زينب فتشكي له احوالها وتعيد
أخي كيف ترضى ان نساق حواسرا ويطمع فينا شامت وحسود
أخي ان قلبي بات للوجد عنده مواثيق لم تنقض لهن عهود
اذا رمت اخفاء الدموع ففي الحشى مع الدمع مني سائق وشهيد